

من عادة دعبس

ميسينا – جزيرة صقلية

صحة ومهاجرون

عالم الصحة أرضية صالحة للحوار وإدماج المهاجرين

أجمعت نقابات الأطباء الإيطاليين ونقابة أطباء إقليم صقلية ونقابة الأطباء من أصول أجنبية في إيطاليا في مؤتمر طبي، على أن عالم الصحة يعتبر أخصب أرضية للحوار والتعاون بين المؤسسات الإيطالية والمهاجرين لضمان حقوق المهاجرين في العلاج والعمل والإندماج في البلاد.

جاء ذلك في مؤتمر عُقد يومي 17 و 18 يونيو/حزيران الجاري في "جارديني ناكسوس" بمحافظة ميسينا بجزيرة صقلية تحت عنوان "مؤتمر حوض المتوسط، صحة ومهاجرون، نهجٌ للإندماج والتعاون الصحي" نظّمته نقابة أطباء محافظة صقلية بالتعاون مع قطاع الصحة للمحافظة ونقابة الأطباء الإيطاليين ونقابة الأطباء من أصول أجنبية (أمسي) ومنظمات صحية أخرى.

وقد ناقش المؤتمر أهمية الدور الذي يلعبه قطاع الصحة كحلقة وصل بين المهاجرين من جهة والمؤسسات الحكومية والإيطاليين من جهة ثانية لتسهيل الحوار بينهما وتقديم حلول للمشاكل التي قد يواجهها كلا الطرفين؛ ليس هذا فحسب، بل أن المشاركين أكدوا على أهمية قطاع الصحة في لعب دور في الحوار بين الشعوب كهدف أساسي لمبادرات عالم الصحة.

كما ألقى المؤتمر الضوء على المشاكل التي تواجهها الكفاءات الجديدة والنماذج الذي يتوجب على عالم الصحة التمتع بها لتقديم المساعدة الصحية للمهاجرين وفقاً لبيان "منظمة الصحة العالمية" (WHO) "مهاجرون وصحة" لعام 2008 الذي يدعو إلى تعزيز السياسات الصحية الخاصة بالمهاجرين لوقاية وعلاج الأمراض دون النظر إلى العرق أو اللون أو الجنس أو الدين.

ولم يكن من محض الصدفة أن أرادت نقابة أطباء صقلية إقامة المؤتمر في الجزيرة الإيطالية التي شهدت في الأشهر الماضية موجة هجرة كبيرة من المغرب العربي في ظل ثورات "الربيع العربي"، حيث وصل نحو 30 ألف تونسي في الأشهر الأربعة الماضية إلى جزيرة لامبدوزا أقرب نقطة إلى تونس.

وقال مسؤول الصحة في إقليم صقلية، ماسيمو روسو، إن جزيرة صقلية ارضاً مفتوحة للجميع وسنقدم كل الخدمات اللازمة لكل من يمر منها كأبي مواطن إيطالي دون أي تمييز، مشدداً على أن المؤسسة الصحية في الجزيرة تعدُّ مشاريع تعاونية وتبادل خبرات ودورات تأهيلية في سبيل التوصل إلى الاستقرار والسلام للجميع.

كما أعرب روسو في حديث خاص، عن عدم رضائه عن بعض تلفظات السياسيين الإيطاليين المتطرفة تجاه المهاجرين وكذلك من السياسة الأوروبية تجاه ظاهرة الهجرة وقال "هناك توجه خاطئ في معالجة مشكلة الهجرة، على أوروبا أن تختار. نحن اخترنا".

وكان أهم ما جاء في المؤتمر، أن المهاجرين من الدول العربية لم يحملوا معهم اية أمراض معدية وأن الأمراض قد تأتي فيما بعد، بسبب الوضع المزري لمراكز استقبال المهاجرين وقلة النظافة والخدمات المتوفرة فيها.

كما أعرب المشاركون عن قلقهم من مرحلة ما بعد خروج المهاجرين من هذه المراكز وحالة الضياع وعدم المتابعة الصحية لهم الأمر الذي قد يسبب بإصابتهم بالأمراض وتردي صحتهم لاحقاً؛ ناهيك عن مشكلة غياب المعلومات والإعلام ومنع السلطات الإيطالية للصحافيين بدخول مراكز استقبال المهاجرين.

من جهته قال فؤاد عودة رئيس نقابة الأطباء من أصول أجنبية (أمسي) ورئيس جالية العالم العربي في إيطاليا، "إن المشكلة الرئيسية مع المهاجرين في إيطاليا هي غياب برنامج حقيقي من قبل المؤسسات السياسية يعني بإيجاد حلول لمشاكل الهجرة. إن ظاهرة الهجرة - كما قال - متواصلة ومع ذلك تجدهم يعالجونها بشكل سطحي ويعلنون حالة الطوارئ عندما تصل أعداد كبيرة من المهاجرين ومن ثم ينسون الأمر".

وشدد عودة على ضرورة التمييز بين أنواع الهجرة، فهناك الهجرة المبرمجة بموجبها يصل المهاجر إلى إيطاليا بغرض العلم أو العمل، وهناك اللجوء السياسي والهجرة غير الشرعية وكل منها لها احتياجاتها وحلول خاصة بها لكن، وحسب عودة، إيطاليا لا تفرق بهذا الشأن وتنسى المهاجرين المندمجين في المجتمع الذين يشكلون مورداً فعالاً للبلاد وتعامل الجميع من نفس منظور الهجرة غير الشرعية. مع العلم أن هناك نحو 15000 طبيب أجنبي في إيطاليا.

من جهته أيضاً، ثمن شريف فؤاد القائم بأعمال جامعة الدول العربية في إيطاليا خلال مداخلة في المؤتمر، مبادرة نقابة الأطباء الإيطاليين ونقابة أطباء الأجانب من أصول أجنبية (أمسي) وأعرب عن استعداد الجامعة العربية لتقديم الدعم والتعاون من أجل تحقيقها على أرض الواقع.

وفي نهاية المؤتمر أعلن مسؤول الصحة في محافظة صقلية ماسيمو روسو، عن تأسيس "دار الصحة الدولي" لتأهيل المهنيين والأطباء المتخصصين من إيطاليا والدول العربية على مواجهة مشاكل المهاجرين وليشكلوا حلقة وصل بينهم وبين المؤسسات السياسية. وهو مشروع كان طرحه فؤاد عودة رئيس نقابة الأطباء من أصول أجنبية في مؤتمر الأطباء بشرم الشيخ العام الماضي.

وسيتضمن هذا المركز برامج وقائية للمهاجرين والفئة الضعيفة من المواطنين، دورات تاهلية ودورات تحديثية للأطباء والممرضين لمواجهة مشاكل المهاجرين وكيفية الحوار معهم وسيكون مقره الرئيسي جزيرة صقلية.

كما شدد مسؤول الصحة ماسيمو روسو على تأسيس شبكة بين قطاعات الصحة في منطقة حوض المتوسط لتبادل الكفاءات والمعلومات والرقابة والمساعدات الصحية.

هذا وقد شارك في المؤتمر نحو 50 طبيب عربي من حوض المتوسط ومسؤولين من عالم الصحة من الدول العربية ومن جامعة الدول العربية ودبلوماسيين عرب لدى إيطاليا.

جديرٌ بالذكر، أن عدد المهاجرين في إيطاليا يصل إلى نحو خمسة ملايين أجنبي ويشاركون بنسبة 11.1% من الدخل القومي الإيطالي، وذلك حسب دراسة لمنظمة الكاريتاس لعام 2008.